جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية
كلية الآداب
قسم الفلسفة

الأبعاد الفلسفية في أدب المعري

رسالة تقدمت بها الطالبة

إيمان عبد عليّ جاسم العامريّ

إلى مجلس كلية الآداب – الجامعة المستنصرية

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة ماجستير في الفلسفة

بإشراف

أ.م.د. صباح حمودي نصيف

١٤٣٤هـ ٢٠١٣م

{ الخـــــــاتـمــــــة }

وهي تتضمن مجموعة من الملاحظات والإستنتاجات والنتائج المهمة التي توصلنا إليها ، وهي على النحو كالآتي:-

١- أن المعري وليد بيت علم وقضاء وأن أصابتهِ بالجدري لم يمنعهُ من طلب العلم من والدهِ أولاً ومن العلماء الأفذاذ ثانياً ، وكأن ما فقدهُ من حاسة البصر قد ضاعف في قابليتهِ على الحفظِ ومن قوة ذاكرتهِ ، فكان يعي ويحفظ كل ما يُتلى على سمعهِ ، ويجري في حضورهِ .

٢- لقد أتصف المعري بالعديد من الصفات والسمات الخُلقية التي جعلت منهُ رجل لكل العصور من حيث العقل والأخلاق ، حيث عُرِفَ بالحياءِ والزهدِ والطيبةِ والبساطة والجود والكرم والأخلاق العالية والعقلية المتزنة بالأضافة إلى أنه كان مرهف الشعور، شديد الرأفة بأهل الفاقة ، عظيم الشفقة على الضعفاء والتعساء وقد زادَ في حساسيتهِ ما حَفِلَ بهِ عصرهِ من ضروب التعاسة ووجوه العدوان ، وما وقع لهُ من دواعي الحرمان والنقمة والظلم .

٣- أمتازت مؤلفاتهِ بالكثرة من حيث العدد وهي مابين المفقودة والموجودة وبالتنوع من حيث الأسلوب والغرض،حيث نجد لهُ من المؤلفات الشعرية والنثرية في الأدب العربي التي تطوي في ثنايا بعضها الآراء الفلسفية المعبرة عن فكرهِ وعقليتهِ الموسعة التي تجعل منهُ(شاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء) حقاً .

٤- أن آراء المعري ترتبط بأحوال العصر الذي عاش فيه،فالحياة السياسية كانت سيئة ،إذ أستولى التُرك على أمر الخلافة وتطاولوا على الخلفاء عزلاً وسجناً وتعذيباً. مما جعلهم عرضةً للكيد والدسائس والأستبداد ، مما أدى إلى قيام دويلات في قلب الخلافة العباسية كالدولة الغزنوية بالهند وأفغان ، والسامانية في فارس ، والأخشيدية والفاطمية في مصر، والحمدانية في حلب وغيرها . والمعري عاصرَ من هذه الدويلات البويهيين والحمدانيين والمرادسيين والفاطميين،وشاهد التطاحن الدامي بينها . ولم تكن الحياة الأقتصادية والأجتماعية أقل سوءاً وفساداً . فالضرائب كانت

تُفرض بدون حساب أو نظام ، وضعفت الثقة في علاقة الأفراد ، وتراخت القيود العائلية ، وتباينت المذاهب والآراء ، فأنتشر الفساد وعَمت الفوضى . وقد أدت الأوضاع القائمة إلى تحرر في الدين والفرائض ، فأصبح الدين أضعف من أن يسيطر على النفوس والضمائر،ومع ذلك فأن الحياة العقلية أزدهرت وبلغت ذروة عالية.

٥- كان المعري فيلسوفاً رغم أختلاف الناس فيه،فهو فيلسوف الرأي والحياة وأديباً عالماً ، والواقع أنهُ جمع هذه الخِصال كلها على أحسن شكل ، وأجمل أنسجام ، فأخذ من الشعر خُلاصتهِ ومن الفلسفة الإنسانية صفوتها ومن علوم اللغة وآدابها ما لم يجتمع لأحد غيرهِ.

٦- إن فلسفة المعري أمتازت بمميزات فريدة من نوعها ومنها شمولها شؤون الحياة وشجونها.إذ أن المسلمين لم يعهدوا بينهم ، في قديمهم وحديثهم ،فيلسوفاً مثل المعري ، فقد جمع بين أقسام الفلسفة ، مابين الفلسفة العلمية والعملية ، ثم بينّهما وبينَّ العلم واللغة . وهو الفيلسوف الفذّ الذي ألتزم ما لا يلزم عند المسلمين(في سيرتهِ ولفظهِ).

٧- أن فلسفة المعري قد أمتازت بعناصر فلسفية مهمة تركت أثراً وأنطباعاً عنها وعلى مَر القرون،فمنها العناصر الفلسفية السلبية التي تمثلت بالتشاؤم الفلسفي والفكري في أعمالهِ ، مما عدَّ المعري بالفيلسوف المتشائم بدافعٍ الرغبة في الخلاص من الحياة ،كما نجد الشك الذي تغلغل في شخصيتهِ وفلسفتهِ بالأضافة إلى التناقض الذي وُجِدَ في العديد من الآراء والأفكار والقضايا الفلسفية والأدبية ، وكل هذا يعود إلى أثر البيئة التي كانت آنذاك في عصرهِ وكذلك بفعل وأثر الفلسفات السابقة على فكرهِ.

٨- أما العناصر الفلسفية التي تمثلت بالزهد ، إذ نجد أن زهد المعري ما هو إلا تطبيق وتعبير عملي صادق يعكس شخصيتهِ ومعتقدهِ الديني ،وكذلك الخير هو الصفة التي لم يغفلْ المعري عن ذكرها ، وأن تتصف بها فلسفتهِ وجعل الخير نتيجتهِ وموعدهِ الجنان ، إذ قال المعري في ذلك:-

والخـيــرُ مَوعِـدُهُ الجِـنان   وظُـلـَها ورَحِـيـقُها

وأما الفضيلة فهي صفة وعنصر فلسفي مهم حثَّ المعري على ممارستها والإلتزام بها وضرورة التحلّي بها،حيث ظهرت ضمن فلسفتهِ وفي العديد من أبيات اللزوميات.

٩ - أن البعد الميتافيزيقي يتمثل بوجود الله عند المعري وهو الذي يمثل الوجود الأزلي الأبدي الثابت وأن الله الواحد الأحد هو المحرك الذي لايتحرك وكما يتمثل بفكرة الحياة الأخروية التي أختلفت وتنوعت في الفكر الإنساني والأدبي والفلسفي ، إذ أن العروج الإسلامي إلى ممالك الحياة الآخرة ، قد جُمِعَ في رواية واحدة بين العناصر المتناقضة للواقعية من ناحية ، والمثالية الرمزية من ناحية أخرى ، تماماً كما وُجدنا لدى المتصوفة المسلمين ولدى المعري في رسالة الغفران وقصة الكوميديا الإلهية عند دانتي وكذلك لدى جون ملتن في الفردوس المفقود والفردوس الموجود.

وإما البُعد الديني عند المعري فقد تمثل بإعتقادهِ في التوحيد وهو إعتقاد يقين لا يخالطهُ شك ولا يساورهُ ظن ، فالله عندهُ خالق حكيم لا يشابهُ مثيل . وأما موقفه من الأصول الأسلامية كالنبوة والبعث فهو واضح ، إذ أعلن إيمانهِ به، وأقرارهِ بأعتقادهِ ، ودلَّ شعرهِ على إيمانهِ بالروحِ ، كأعتقاد غيبي ما ليس فيك شك .

١٠- وأن البُعد المعرفي للمعري يتمثل بالعديد من مصادر المعرفة فمنها (الحس والظن والشك واليقين والحدس والعقل)أي أنهُ ذو نزعة أفلاطونية في معرفتهِ ،والبحث عن عالم المُثل ، إذ أن المعري جعل من المُثل الأخلاقية هي المثل العليا في عالمهِ المعرفي.

١١- - نجد أهتمام المعري واضحاً وصريحاً في لزومياتهِ بالعلومِ التي عالجها العرب تحت فسم الرياضيات والتي يمكن تحديدها بعلم (المنطق – الأعداد – الفلك –الحساب – المثلثات – الطب – وعلوم أخرى).

١٢- وأن الجمال عند المعري ، تناسب كامل هادئ من دون إفراط ولا تفريطٍ ، قد بلغ كلُّ جزء فيه حَدّه المُناسب التام وائتلف منسجماً مع بقية العناصر الأخرى.

١٣- لاحظت الباحثة أن الأخلاق العلائية ذات طبيعة مثالية عقلية تنزع إلى الكمال وتهفو إلى المطلق ، لأنها ذات طبيعة عقلية (لأعتمادها على العقل) ولذا فهي لاتتغير بتغير الزمان والمكان .

١٤- وفيما يخصُّ البُعد النفسي فقد وجدنا أن المعري أمتاز بأطوار المزاج السوداوي وما ينتاب أصحابه من الأطوار المتناقضة وذلك نتيجة لِما عَايشهُ في عصرهِ ، بالأضافةِ إلى السخرية من الآلام التي كانت تهون عليه الألم والضرر ، كما أنها ظاهرة فكرية نفسية مزدوجة ، فلهذا تُعدّ هذه الظاهرة هي سخرية هادئة تميل إلى الطبع الفلسفي منها إلى طبائع الشعراء . إما من حيث البُعد الأجتماعي ، فأننا نجد أن هذا المزاج السوداوي الكئيب وشكوكهِ الفلسفية القلقة وما أصاب عصرهِ من الشرور التي كان لها الأثر السيء في بيتهِ وبالتالي لهذه الحياة الأثر في أدبهِ ، إذ أن هذا الأدب العلائي الذي يعتبر نسيج وحدة بين آداب الأمم الحية.

١٥- وليس كالمعري أديب شاعر عرف سجايا النفس البشرية وطواياها فوصفها أبلغ وصف، كما وصف هذه الشهوات التي لا تعرف غير النهب والسلب فكان رغم عزلتهِ ، ذا أتصال مباشر بهذه القضايا التي تشغلُ المرءُ سواءً من حيث البُعد الأجتماعي أو السياسي أو الأقتصادي أو الأخلاقي . إذ أن الأخلاق عند المعري ذات طبيعة مثالية عقلية تنزع إلى الكمال وتهفو إلى المطلق ، كما أنها ذات طبيعة عقلية (لأنها تعتمد على العقل) ولذا فهي لا تتغير بتغير الزمان والمكان .

وفي الختام ، أقول الحمد لله الذي تّم بعونهِ تعالى من الأنتهاء هذه الرسالة ، التي أرجو أن تكون لها بعض النفع للمتخصصيين في الدراسات الفلسفية والأدبية ولغير المتخصصيين الذين يبغون الأطلاع على جانبٍ مشرقٍ من تأريخ الأدب الفلسفي الذي ينبض بالحياة ويزخر بالحركة ، مع خالص أملي إلى بلوغ حد الكمال ، فأن لم أنالهُ ، فحسبي أني قد سعيتُ وعلى الله توكلتُ وإليهِ أنبتُ